

حديث الرئيس محمد أنور السادات

لمجلة أكتوبر

في ٢٩ سبتمبر ١٩٧٩

سؤال : انتهى حديثك في الاسبوع الماضي عند اعداد ورقة لمحاسبة العرب جميعا ومن بينهم الفلسطينيون عن الذى قدموه جميعا لقضية القضايا العربية : القضية الفلسطينية .. وفي نيتك أن تكون هذه الورقة كشف حساب .. أو كشافا لمواقف الدول العربية ليعرف العالم ماذا فعلنا لانفسنا أو بأنفسنا ولكن .. سيادة الرئيس ألا تري أن مثل هذا الحساب سيلقى بالمسئولية على أناس لا دخل لهم فيما حدث قبل ذلك .. فنحن لا بد أن نعود الى موقف الملك عبد الله مثلا ، فهل حفيده الملك حسين يحمل قبة جده ، وقد كان عميلا لبريطانيا واسرائيل معا؟ .. هل الامير فهد مشارك فى المواقف الحكيمة لاخيه الملك فيصل ؟ .. وهل رؤساء آخرون اكتفوا بدور المتفرج أو التابع فلم يكن لهم دور فى شئ جرى أو سيجرى ، يشاركون فى مسئولية العمل العربى أو الجريمة العربية ؟

الرئيس : أنا أعرف انه من الصعب أن تضع بداية أو نهاية لاي حدث تاريخى .. فكل حدث قد وقع قبل وقوعه .. أو علي الاصح أن الاحداث كالأشخاص تماما قد ولدت فى ظروف سبقتها الي الوجود أو بعبارة أخرى أن الاشخاص والاحداث مثل البيوت " سابقة التجهيز " أى أنها قد أعدت قبل أن تقوم عمارات شاهقة وهنرى كيسنجر عندما أصدر مذكراته الاخيرة بعنوان " سنوات البيت الابيض " فيما بين نوفمبر ١٩٦٨ حتى يناير ١٩٧٧ لم يكتف بهذه السنوات التسع بل تحدث عن سنوات كثيرة قبل ذلك ، وكان فى استطاعته أن يتحدث عن عشرات السنين قبل ذلك .. كما أن هذه المذكرات سوف تترك أثرها عشرات السنين بعد ذلك وصحيح أن الانسان لا يختار جده أو أباه أو أمه .. ولكن الانسان يستطيع أن يكون له موقف من الجميع .. يقبلهم أو يرفضهم بيدي الاحترام والامتنان لهم أو يستنكر العلاقة التى أنتجته

فلنقرأ أو لنسمع ما يقوله الملك حسين الذي سحق الفلسطينيين في أيلول الأسود عن جده عبد الله الذي وضعه العرب قائدا لهم باسم " التضامن العربي " أى خوفا على التضامن العربي أن تنفرط حياته .. اختاروا الخيانة قائدا وهاديا

وعلى المؤرخين والمحللين السياسيين أن يقولوا لنا هل كانت الساحة العربية منذ ذلك الوقت أو قبله أو بعده مسرحا لبهلوانات السياسة أو ملعبا أو صالة للرقص أو القمار هل مثل هذه الورقة تشخيص لمرض أو هي تقرير الطبيب الشرعي عن جثه هامدة خامدة هل الامة العربية لا تزال حية تسعى .. أو أن الامة العربية هي آخر القوميات وأقدمها وقد آن الاوان لان نتولي جميعا دفنها والصلاة عليها .. ونبكي على العصور الذهبية التي كانت .. أو أن الامة العربية التي انتصرت في أكتوبر والتي حققت السلام ، أى التصريح بالحياة المتحررة والانتاج الى غير حد والرفاهية للجميع لا تزال قادرة على أن تعطى وأن الافراد يروحون ويجيئون وأن الشعوب هي الباقية ؟ كل ذلك وغيره نريد أن نعرفه .. فأنا مثلا قد أعلنت منذ بداية ولايتى أننى مسئول عن كل ما قرره جمال عبد الناصر .. وقد تضايق كثيرون من اعلانى هذا .. ورأوا اننى أحمل نفسى فوق ما أطيق ولكننى مسئول عن القرار ومسئول عن تعديل النتائج واصلاح المسار والاستعانة بثورة يوليو لأحقق ثورة ١٥ مايو .. والاستعانة بخط جمال عبد الناصر للحرب وتعديلها واكمالها واعداد المناخ المناسب لها ، ثم القيام بحرب أكتوبر التي أبقت على ثورة يوليو ، وأعدت العزة والكرامة لمصر وللعرب ثم القفز بالقضية الى الامام بمبادرة السلام

فليعلن كل مسئول عربى عن موقفه .. ماذا أخذ ؟ وماذا ترك ؟ .. وماذا أعطى وماذا قدم للقضية العربية ..؟

سؤال : انن هل تبدأ هذه الورقة من أيام الحرب الصليبية ؟ .. هل نبدأ من هجرة اليهود فى ظل الانتداب البريطاني على فلسطين ؟ .. هل نبدأ من يوم أن باع الفلسطينيون أرضهم لليهود الى الامس القريب عندما أصدرت اسرائيل قرارا

بالسماح لشعبها بالشراء من عرب اسرائيل أو عرب الضفة الغربية وقطاع غزة
هل نبدأ بالعصابات من أين البدايــــة ؟

الرئيس : انها نفس الصعوبة أن تختار البداية وأن تختار النهاية أيضا ولكن من أن
نقتطع من التاريخ .. تماما كما نقتطع من جسم حي أو من ثوب فضفاض .. لا بد أن
نختار أية بداية . أن بعض المؤرخين يرون أن الحروب الصليبية بداية باهرة
ومنطلق حقيقي لمعرفة من الذى قام وقاوم ومن الذى حارب وانتصر وانكسر ثم
انتصر دفاعا عن أية قضية

ولكن لا أريد أن أقع تحت اغراء سرد الحوادث التاريخية .. انما يجب أن نسارع
بالانتقال الى تحليل الاحداث .. وان نختار ما يجعلنا جميعا صغارا وكبارا قريبين
منها ان لم نكن شركاء في صنعها فلا أقل من أن نكون شهودا عليها

ولا أدعى كثيرا اذا قلت أنني شاركت فى صنع كثير من الاحداث التي نقلتنا من
عصر الى عصر .. وهذا ما يؤهلنى لان اختار من أحداث التاريخ ما أجدني قادرا
على وصفه وتعليقه وتفسيره فلتكن البداية منذ ولايتى لحكم مصر أو قبل ذلك بقليل
.. واذا كان الناس أمام الجرائم العالمية ليسوا أبرياء ، انما كل انسان مسئول عن
سكوته عن ذلك فكذلك أمام الاحداث القومية لا أحد من السياسة متفرج أو برئ من
كل ما حدث

وفى استطاعتنا أن نعود الى مصر وكيف كانت بعد النكسة ؟ .. وان كنا ما نزال
نعاني من ويلات النكسة كما ستري عندما أتحدث عن مواجع الناس وعنائهم الشديد
بحثا عن الرغيف والمسكن والعلاج والمواصلات .. فبعد النكسة تمزقت مصر
وأهينت الامة العربية كلها في عزيز لديها .. والعزيز هو جيش مصر وشعب مصر
.. فلم تنهزم مصر فقط أمام اسرائيل انما أمام العرب أيضا .. وأقسى من ذلك انها
انهزمت أمام نفسها وظهرت أعراض الهزيمة على شعبها تمزقا ويأسا وهوانا

ارتكبت وما تزال ترتكب باسمه أبشع الجرائم في مصر اكتشفنا في سنة ١٩٧٢ أن استعدادنا العسكري في حاجة الى تنظيم وتنسيق والي دراسة علمية شاملة وقد بدأنا بأن رفعنا الساتر الترابي في مواجهة الساتر الاسرائيلي وسخر منا اليهود أيضا وقالوا ان المصريين قد اعتادوا على بناء الاهرامات .. وكنا نخفي استعدادنا للقتال وراء الساتر الترابي .. والتفاصيل كثيرة ومعروفة وأعلنت كثيرا وسط جو من الشك والتشاؤم وعدم التصديق حتى بين قادة القوات المسلحة ، أن الحرب آتية لا ريب فيها ولم يكن شعارى هو القاء اسرائيل في البحر وهو نفس الشعار الذى يردده القذافي الآن من موقعه على مدى أربعة آلاف ميل من اسرائيل ؟ انما كان هدفى هو تحريك الموقف العسكرى اى القيام لحرب محدودة فأنا أعرف حدود قدرتى وحدود قدرة العدو أو قدرتي المحدودة على القتال والاستمرار فيه ، وقدرة العدو التي لا حدود لها مدام يعتمد في رغيته وذخيرته وسلاحه على أمريكا ولست محظوظا الي هذه الدرجة في الاعتماد على السوفيت الذى طردت ١٨ الفا من خبائهم قبل حرب أكتوبر

ولابد أن نطالب جميعا بأن نعرف الحقائق كاملة بالوثائق الرسمية : ماذا حدث قبل حرب أكتوبر وأثناءها وبعدها ؟ .. وكثير من شهود هذه الاحداث وأطرافها أحياء وأكثرهم بلاحياء . هذا حق للشعوب جميعا . سؤال : لابد من تحديد لمعني التضامن العربى هذا .. فمصر قد رأت أن تحارب وعملت من أجل الحرب ، هزيمة أو نصراً ومصر على دراية كبيرة بالقتال ولديها الجيش ولديها الخبراء .. وهي المعنية فى المقام الاول وبغيرها لا حرب ولا سلام . أن مثل هذه المواصفات تجعل الكثير من الدول العربية متفرجة على ما سوف يحدث .. ولا يمكن أن تكون شريكا فى المعركة وأن لم ترتفع عنها المسئولية كاملة فمن المؤكد أن عليها بعض العبء الادبى أو المادى ولذلك فالتضامن العربى في معناه الدقيق ينصب على أطراف المعركة فقط وعلى السعودية باعتبارها كبرى دول الخليج اذن فالتضامن العربى مصرى سورى

سعودى أردني هل هذا التحديد وتضييق مجال البحث التاريخى يتفق مع ما تريد أن نقول .. ؟

الرئيس : لا يتفق كله مع أريد أن أضعه أمام الامة العربية فالذين هاجموا مصر وتهجموا عليها وتناولوا كثيرون ولذلك يجب ان نحاسبهم والذين تضامنوا مع مصر كثيرون أيضا

ولكن هذا التحديد مقبول مؤقتا اذا أخذت سوريا شريكى في المعركة نموذجا لاذنوبة التضامن العربى ويبدو أن الكثيرين من العرب قد فهموا سوريا أو البعث العلوى على الاصح أكثر منى وعرفوا حافظ الاسد صديقى أكثر مما عرفته أنا هل اكتفيت أنا بأن اعتبرت حافظ الاسد صديقا صدوقا فلم أتشكك لحظة واحدة في وعوده وعهوده ؟ ربما وقد كان الملك فيصل يرحمه الله أكثر نفاذا الى أعماق حافظ الاسد والبعث العلوى فعندما التقيت به فى طريقى الى دمشق قبيل المعركة سألتني يرحمه الله ان كنت أثق فى حافظ الاسد فأكدت له ذلك وقال عبارته المشهورة حافظ الاسد بعثى وعلوى.. كل هذه الصفات معا .. وتثق فيه؟؟ فأكدت له أن حافظ الاسد يحظى بثقتى المطلقة .. أليس صديقى ؟

ولما قال لى الملك فيصل ذلك تذكرت ما سبق ان قاله في مواجهة حافظ الاسد الجولان قد بيعت يا فخامة الرئيس الاسد ؟ وكان الملك فيصل يقصد ان هضبة الجولان قد باعها السوريون لليهود فى حرب سنة ١٩٦٧ فلم يكن من السهل سقوطها .. انما أخليت الجولان من الالغام .. وأخليت استحكاماتها قبل المعركة بيومين .. بل أن القنيطرة عاصمة الجولان قد أعلنت اذاعة دمشق عن سقوطها قبل سقوطها الحقيقى بعشرين ساعة .. وكان من جراء هذه الفضيحة أن أعدموا المذيع المسكين الذى تلقى الخبر وهو لا يعرف من أين جاء ؟ فمن هنا يجب أن نبدأ التحقيق في جرائم العرب تقريظ العرب في الارض العربية وبيعها لليهود

حدث ذلك ولكن احدا لم يحقق فيه .. انما كان الضحية موظفا في غرفة مغلقة يقرأ من الاخبار ما يلقون اليه

ولم أشأ أن أذكر للملك فيصل انني ذاهب الى دمشق لاناقدش مع حافظ الاسد قضية الحرب الوشيكة الوقوع .. فقد أعلن وزير الدفاع السوري طلاس في اجتماع القيادة المصرية السورية أن سوريا ليست على استعداد لدخول الحرب الا في ربيع سنة ١٩٧٤ وكننت قد اتفقت مع حافظ الاسد فى برج العرب على موعد المعركة وتاريخها ورأينا معا الخطة الدقيقة التي وضعها محمد الجسمى بخط يده . وفى دمشق أنكر وزير الدفاع السوري انه قال شيئا مما بعث به المشير أحمد اسماعيل عن عدم استعداد سوريا للحرب وقال ان سوريا على استعداد لان تحارب يوم ٦ أكتوبر كما اتفقنا وهو أنسب الايام بالمقاييس العلمية والفلكية والجوية والمد والجزر والقمر .. وقد تصادف أن جاء في يوم عيد الغفران عيد اليهود

وتبدأ حيرتي ولا تنتهي مع حرب أكتوبر المظفرة .. فما من قرار اتفقنا عليه مع حافظ الاسد .. ألا تتصل منه أو تتكره أو عدل عنه والتفاصيل كلها معروفة فقد طلب عن طريق السوفيت وقف اطلاق النار ثلاث مرات .. وكان تفسيري لذلك أن حافظ الاسد ألعوبة فى يد حزب البعث وفي الاعداد لمؤتمر جنيف رفضته سوريا ثم عادت فوافقت عليه على ان تتفاوض لها مصر .. وبعد فك الاشتباك الاول أعلنت سوريا أنها مؤامرة مصرية وبعد فك الاشتباك الثاني : مؤامرة مصرية على اخراج سوريا من المعركة ولو صبر المصريون بعض الوقت لرأوا الضربات المعاكسة التي كانت قد ادخرتها سوريا للجيش الاسرائيلي .. الي آخر خرافات وعنتريات الاشياوس والمغاوير

ورأيت فى ذلك أن حافظ الاسد مغلوب على أمره وأن الحزب هو القوة المحركة وان الحزب يضم مجموعة رديئة من محترفي السياسة وليس سرا أن سوريا خرجت من المعركة بعد ثلاثة أيام . ومضت مصر تحارب وحدها الى أن تدخلت أمريكا

هنا فقط كان لابد من التوقف عن اطلاق النار .. فنحن لا نقوى على أمريكا .. وقد هددنا كيسنجر أن نتقدم خطوة واحدة .. وهددنا مرة أخرى أن نحاول القضاء على الثغرة التي أحدثها الجيش الاسرائيلي عندما عبر الى غربي قناة السويس، واطلعتني كيسنجر على صورة التقطتها سفن التجسس الامريكية الصورة واضحة وكان في استطاعة مصر أن تستولي على ٢٠٠ دبابة اسرائيلية وستة آلاف جندي

فماذا تحقق للامة العربية ؟ أن انتصار أكتوبر هو أعظم وأمجد معاركها فى كل العصور هذه العبارة قليلة الكلمات احتاجت من مصر الى جهود مضنية لكي تصبح صحيحة وحقيقة بعد ذلك .. فكما كانت مصر ممزقة قبيل هذه الحرب كانت الامة العربية أيضا وكان الانسان القبيح الوجه فى العالم العربى هو المصري ولا أستطيع أن أتهم احدا من العرب .. فقد كان العرب يخافون من مصر أن تصدر لهم المتاعب والانقلابات ولم يطرأ تغير واضح على هذه الصورة البشعة الا بعد مؤتمر الخرطوم عندما ظهرت أريحية الملك فيصل الذي دفع الدعم ، وأرغم الكويت على أن تدفع أكثر منه .. هنا فقط أحس جمال عبد الناصر بالخجل من الملك فيصل وأمر على الفور بوقف الاعمال العدائية في داخل السعودية واذا حدثت " تجاوزات " طائشة في السعودية بعد ذلك فأنا أقطع بأن جمال عبد الناصر لم يكن على علم بها .. ومن المضحك الان أن السعودية قد رفعت هذه الايام درجة الاستعداد بين قواتها المسلحة لمواجهة محاولات سرية خفية يقوم بها المصريون ضد الحكم السعودى ومن العجيب أن السعودية قد تلقت هذه المعلومات من سوريا . مع أنني أعلنت من أول لحظة في ولايتى لحكم مصر أن لا شأن لى بما يحدث في أى بلد عربى كما أنه لا شأن لاي بلد عربى بما يحدث فى مصر احتراما لسيادة كل دولة علي شعبها ومقدراتها

وقد كانت في العالم العربى تصنيفات وتوصيفات شائعة بين الناس .. هناك ملكيات فاسدة ، وجمهوريات صالحة ، ملكيات رجعية ، وجمهوريات تقدمية وانه لاحل للقضية الفلسطينية الا على أشلاء القصور الملكية .. ولا بقاء الا لأكواخ التقدمية

ولو عدنا الى الوراء قليلا لوجدنا أن الدول الرجعية هي التي قدمت الدعم للدول التقدمية .. فالسعودية قمة الرجعية وفقا لذلك التصنيف هي التي أعانت مصر وسوريا والاردن والملك السنوسي هو الذى دفع ثمن الدبابات المصرية .. وكانت في ليبيا قواعد بريطانية وأمريكية ومع ذلك لم يتردد الملك السنوسي لحظة في أن يبعث بعشرة ملايين دولار وبعد ثلاثة شهور بعث بعشرة ملايين أخرى . أما الان فأين الرجعية والتقدمية أن السعودية تقف مع العراق التقدمى وسوريا التقدمية وليبيا التقدمية ضد الملك الحسن الرجعي مع الجزائر التقدمية .. أن السعودية قد وضعت يدها في يد القذافي استعدادا لانقراض المرتزقة الكوبيين والالمان الشرقيين والبلغار على السودان العربى المسلم التقدمي

وكانت مهمتى منذ اللحظة الاولى أن أمد يدي مصافحا ومعانقا كل الاخوة العرب قبل المعركة لان المعركة عربية والموت لا يفرق بين مسلم وقبطى ومصرى وأى عربى آخر فكلنا كما يقول الشاعر شوقي : كلنا في الهم شرق .. أى كلنا عرب أمام عدو واحد

وما فعلته في الجبهة العربية أعدته في الجبهة الافريقية ودول عدم الانحياز وفي الامم المتحدة . ولذلك فعندما تحقق النصر كان عربيا .. صحيح ان المصريين هم الذين حاربوا واستشهدوا ولكن المصريين عرب والقضية العربية وكثير من العرب قد وقف وراءنا يشجعنا وموقف الملك فيصل كان نموذجيا . سؤال : لا أعرف ولا غيرى كيف تكون اللقاءات الثنائية بين الزعماء هل هناك تسجيل صوتى لما دار بينك وبين حافظ الاسد في برج العرب مثلا ؟

أنا نلاحظ بعض الوفود الرسمية تسجل كل ما يدور فى لقاءات الزعماء وهذه التسجيلات وثائق رسمية يمكن الرجوع عنها أو أنكارها فاذا أنكر حافظ الاسد ما قبل معركة ومادار بينكما من أحاديث فما هو الدليل القاطع على أن ما حدث قد حدث ؟

فقد أنكر حافظ الاسد مثلا أن الاتفاق كان بينكما على أن تكون الحرب محدودة انما علي أن تكون الحرب طويلة الاجل ؟

الرئيس : لا أريد أن أذيع أسرار المعركة .. فما يزال الكثير سرا وليس من العرف العسكري أن يعلن عنه الآن ولكن ليس سرا أن أقول انني اتفقت مع حافظ الاسد بحضور العسكريين وكلهم أحياء أن هذه المعركة .. محدودة فأنا أعلم أن اسرائيل لا تستطيع أن تحارب وقتا طويلا لان الحرب معناها عند اليهود أن تتعطل الحياة العامة تماما فالطبيب يغلق عيادته، والمهندس يقفل مكتبه والكل يحمل السلاح ولذلك يجب ألا تتوقف الحياة طويلا ومن هنا كانت حروب اسرائيل خاطفة وكثيفة ولنفس السبب كانت أخطائهم أيضا فهم يطبقون ما يجيء في الكتاب يفهمونه ويتدربون عليه جيدا ومن يفعل ذلك فلا بد أن ينجح والخروج على النص المكتوب يربكهم وهذا ما حدث في حرب أكتوبر .. أما الذي يقوله اليهود عن أنفسهم في حرب أكتوبر فهو من قبيل الدعاية ورفع الروح المعنوية ونحن جميعا نعرف ذلك

وقد تناقش المشير أحمد اسماعيل مع القادة السوريين وحاول اصلاح خطأ عسكري فادح ولكنهم لم يأخذوا برأيه فقد وضع السوريين خطة لاسترداد الجولان بعد ٤٨ ساعة.. ونبههم المشير اسماعيل الى أن الجيش الاسرائيلي من أحسن جيوش العالم وأن هذه الخطة خطأ تماما .. وعرض عليهم الاسباب وهزوا له أكتافهم وسحقهم الجيش الاسرائيلي

وأعود الى حيرتي مع حافظ الاسد فمرة يقول ان الحرب قصيرة جدا ومرة يقول ان مصر هي التي أخرجت سوريا من القتال الذي استعدت له

ولاسباب كثيرة لاداعي لذكرها لا يستطيع حافظ الاسد ان ينكر ما قلته له فى برج العرب قلت له يا حافظ اني أخشي أن تصبح الخطوط التي يقف عندها اليهود حدودا طبيعية فتكون الجولان حدودهم وتكون الضفة الشرقية للقناة وكذلك الضفة الغربية

وقطاع غزة لابد من دفعهم الى الوراء على كل الجبهات انني أخشى أن يتكرر موقف الامر الواقع كما حدث في الخط الذى يربط بين نهر أودر ونهر نيس والذى أقرته اتفاقية بوتسدام سنة ١٩٤٥ فقد أصر الروس علي الوقوف عند هذا الخط الذى اقتطع جزءا من ألمانيا الشرقية وضمته الى بولندا ووافق الحلفاء على ذلك ثم وافقت ألمانيا الشرقية أيضا سنة ١٩٥٠ . وقد تضايق السوفيت من تكرارى لخط " أودر - نيس " وبعثوا لى أنه لا داعي لتكرار ذلك فقد سبب لهم حرجا شديدا

وقلت له أيضا ولا تستطيع أن تتكر ايضا انني لا أريد أن القى نهاية الجنرال كاستر القائد الامريكى الذي عزله الهنود الحمر ثم قتلوه فوق حصانه وأنا لا أنبهر كثيرا بأنه سقط من فوق حصانه انما يزعجني انه انعزل حتي مات صحيح أنهم بعد ذلك قد أقاموا له جنازة ضخمه وسار في الجنازة حصانه نائبا عن سيده ولكن الجنرال جورج كاستر قد قتلوه فى سنة ١٨٧٦ هو و ٢٦٧ من الضباط

أن اليهود أنفسهم بسبب خوفهم من أن يحاصروا حتي الموت كما حدث لهم فى قلعة " ماسادا " منذ ١٩ قرنا تماما عندما لجأ ٩٦٠ يهوديا الى هذه القلعة هربا من الرومان ولذلك لم يحارب اليهود داخل حدودهم انما حاربوا ومازالوا يرابطون على الارض العربية فيجب أن تدرك أنفسنا وأن نتولي أمرنا قبل أن نتجمد علي هذا الوضع المهين

واعترف بأن حافظ الاسد كان سعيدا بما قرأ من دراسات عن ظروف المعركة وبما سمع عن احتمالات نجاحها ولكن كما يحدث فى كل مرة لا يكاد يصل الي دمشق حتي يصبح انسانا اخر وهذه قضية تستحق البحث فمنها يبدأ الحكم والادانة والبراءة فى مسألة التضامن العربى

سؤال : استمرارا لنفس السؤال السابق .. أليس غريبا حقا أن تختلف مصر وسوريا الى هذه الدرجة امام العالم كله وامام أطراف عربية ومع ذلك لا يجري تحقق أو مواجهة لعل أحدا أن يعرف الحقيقة .. فسوريا خرجت من الحرب تؤكد للعالم كله أن مصر هي التي منعتها من القضاء علي اسرائيل وأغرب من ذلك أن تجد بين العرب من يصدقها أو على الاقل يتشككك في موقف مصر ؟ . الرئيس : هذا بالضبط هو صميم المشكلة العربية .. أى صميم الاخلاق العربية القائمة علي مجاملة الاشقاء والتستر على عيوبهم وهذا سلوك عاطفي وليس أسلوبا علميا فمصائر الشعوب لا تكون رهنا بمشئة فرد أو انفعاله وقد حدث بعد وقف اطلاق النار أن تلقيت من الملك فيصل أن السقاف يصل اليك يحمل رسالة خاصة

والعرف الدبلوماسي يقضى باخطاري بأن مبعوثا للملك سوف يجئ وبعد ذلك يتحدد له موعد .. ولكن الملك فيصل قد بعث به فورا اذن فلا بد أن يكون الامر خطيرا وقد كان خطيرا بالفعل فرسالة الملك تدل على انزعاجه الشديد لما قاله عبد الحليم خدام وزير خارجية سوريا من أن هناك مؤامرة مصرية أمريكية ضد الأمة العربية

وبعد ذلك بساعات جاعنى عبد العزيز حسين وزير الدولة الكويتى برسالة مماثلة من أمير الكويت ولنفس السبب وطمانت الاثنتين ووضحت الموقف المصرى والكذب السوري وعلي الرغم من أن الموقف قد انتهى عند هذا الحد .. فما كان ينبغي أن يفعلوا ذلك

بل كان من الضروري التحقيق والتحقق والمواجهة ولكن شيئا من ذلك لم يحدث وهذا هو جوهر المشكلة اننا سكتنا جميعا عن الخطأ .. ولم نواجه بعضنا البعض فتمادى السويون وغيرهم ووقف العرب يتفرجون ولا يريدون أن يوسعوا الخلافات حرصا علي التضامن العربى ومعنى المواجهة والنقاش عند العرب أنهما بالضرورة يؤديان الي الخلاف ولا يؤديان الي التقريب والتوفيق ولايزال هذارأى العرب ولذلك فلم يواجهوا اسرائيل ولم يناقشوها ولم يدخلوا فى حوار معها ليحلوا مشاكلهم انما

تركوا ذلك لمصر واستنكروا ما فعلته مصر وفي نفس الوقت يلفون حول اسرائيل ويدورون حول أمريكا ويتناقشون سرا ليصلوا الى نفس الهدف الذي بلغناه علنا

هل هي عيوب خلقية أى فى تكوين العرب هل نحن فقط الذين انفردنا بهذا السلوك الشاذ ألا نتعلم من الشعوب الاخرى التي استغرقت العداوات بينها مئات السنين كالألمان والفرنسيين مثلا ؟ ألا نضع نهاية لما يجب أن ينتهي ؟

سؤال : اذن فما الذى يريده الاشقاء العرب من مصر أو ماالذى يجب أن نفعله لكى يرضوا عنا ؟ الرئيس : ان سكتنا عن القتال قالوا استسلموا .. ان حاربنا وانتصرنا قالوا تآمروا وان اتفقنا قالوا بل هناك بنود سرية غير معلنه .. أن صحيفة أزفستيا قد أعلنت منذ أيام أن هناك بنودا سرية في اتفاقية كامب ديفيد انه نفس الاسلوب السوفيتى التقليدى في التشكيك فى السياسة المصرية .. دون أن يقدم بديلا أو يعرض أسلوبا أفضل

يجب أن يسألهم أحد ليعرف منهم ما الذي يريدون ؟ هذا ان كانوا يعرفون حقا ان بعض الدول العربية قد رفضت الاتفاقية قبل أن تقرأها وساروا وراء السوفيت في التشكيك فى كل شئ .. فالسوفيت قد أطلعوا ياسر عرفات وحافظ الاسد علي الاتفاقيات العلنية والاتفاقيات السرية المزعومة لفك الاشتباك .. لا أعرف ماذا يريدون .. وان كنت سأجدي مضطرا الى أن أقرر ان القضية تبدأ من مئات السنين .. انه الحق على زعامة مصر ومصر كما قلت فى حديثى السابق لا حيلة لها في أنها زعيمة العالم العربى

هل أعود إلى تصنيف جديد وأنا أكره هذه التصنيفات هل أقول ان الدول التي عندها رجال ليس عندها مال والتي عندها مال ليس فيها رجال هل أردد ما يقال عندنا في الريف من أن الغني يطلب كرشا فيعطيه الله قرشا وأن الفقير يطلب قرشا فيؤتيه الله كرشا

هل أقول أن الدول الغنية ليست لها قضية وأن الدول الفقيرة لها قضية .. واننا من أجل القضية نضحى بالحياة نفسها وان الذين بلا قضية يخترعون لانفسهم قضية لكي يكون لهم دور واذا لم يكن لهم دور فانهم يشترونه بالمال، ولكن المال الذي يشتري السلام لا يجعل السلاح قادرا على القتال بغير رجال .. ولذلك ترى السعودية تكس السلاح مثل ليبيا وتستأجر ضباطا من كوريا الجنوبية وفور رموزا ومن بلاد اسلامية أخرى

وأنا لا أعيب على أحد أن يكون له دور أو يريد ذلك فالعمل العربي واسع متعدد الجوانب والاطراف وفي العمل العربي يستطيع كل انسان أن يقدم ما يقدر عليه الرجال أو المال أو الدعم المادى أو التأييد الأدبى فهذا هو التضامن العربى

فلنترك مصر جانبا ولنسأل ماذا قدموا لبعضهم البعض .. ماذا فعلوا لليمن الشيوعية ماذا فعلوا للصومال الصامدة غير الاستعداد عليها .. ماذا قدموا للسودان غير التربص به .. ماذا قدموا للمغرب ضد البوليزاريو ؟

ومنذ أيام أعلن واحد من آيات الله روح الله أن البحرين هي فريسة ايران وأعلن أية الله روح الله هذا أن أمير البحرين هو شاه جديد ؟ . فهل حقا هو الشاه الوحيد في الخليج ؟ اليس هذا انذاراً لكل الامراء فى المنطقة .. فما الذى ستفعله عائلات آل سعود وآل نهيان وآل ثان وآل خليفة وآل مكتوم ؟

اننى قد كلفت النائب حسني مبارك أن ينقل الى سلطان عمان استعداد مصر أن تقى بإتفاقية الدفاع العربى المشترك دفاعا عن البحرين ضد أى عدوان ايراني .. وانها على استعداد أن تلبى دعوة أية دولة عربية اذا طلبت ذلك ، ولكن مصر لن تفرض مساعدتها على أحد .. كما أننا لم نفرض ولن نفرض فلسفتنا السياسية أو تقاليدنا في الحكم صحيح أن هذا الاستقرار الاجتماعى والسياسى فى مصر يجعل المقارنة

مستمرة بين الدولة ذات النظم الحديثة والدول التي تحكمها القبائل حكما بدويا فرديا قائما على المجاملة والخواطر

أنني أعرف أن هناك خلافات بين العائلات الحاكمة في الخليج .. ولا أريد أن اتدخل فيها.. فهذا شأنهم ، وهم احرار في أن يتستروا عليها برفع أصواتهم والدخول فى قضايا أخرى بعيدة عنهم - فهم أيضا يحاربون خارج حدودهم ليشغلوا الناس داخل حدودهم عن مشاكلهم العائلية .. وسوف تستحكم هذه الخلافات لا محالة .. وهذا ما وصفته قبل ذلك بالمخاض ، أى البوادر الاليمة لميلاد جديد .. أدعو الله سبحانه وتعالى أن يلطف بالامة العربية .. اللهم اني لا أسألك رد القضاء انما أسألك اللطف فيه . هل أقول أنني يجب ان اضحك كثيرا لكل ما يقولونه عن البنود السرية .. هل يمكن إخفاء شئ في هذا العصر الحديث ؟ .. ان العالم كله مفتوح أو مفضوح .. فلا أحد يستطيع أن يخفي شيئا عن اقمار التجسس ، ولا أحد يستطيع أن يخفي شيئا عن أجهزة الاعلام كلها

هل فى أمريكا سر واحد ؟ ،، ان كل الاتفاقيات يجب عرضها على الكونجرس والشيوخ وليس بين رجال المجلسين من لا تربطه صلة بصحيفة أو شبكة تليفزيون .. ولا شئ لا يناقشه الامريكان فى أى وقت

وهل تستطيع اسرائيل أن تخفى سرا واحدا ؟ ان اسرائيل تختلف عن جميع بلاد العالم.. فالاتفاقيات يجب ان تعرض علي الكنيست قبل موافقة الوزارة عليها .. وبعد مناقشة هذه الاتفاقيات والموافقة عليها تقرها الحكومة .. وهذا يختلف عن العرف الدستورى في الدنيا كلها . فالاصل فى مثل هذه الاتفاقيات ان توافق الحكومة عليها . اى السلطة التنفيذية وبعد ذلك تعرضها علي البرلمان لمناقشتها لاقرارها أو رفضها ..ونحن قد أخذنا بهذا العرف الدستورى .. الا اسرائيل .. فما الذى أخفاه الكنيست الاسرائيلى عن الشعب اليهودى وعن العالم ؟ لا شئ ومع ذلك فقد التصق بالالسنة

العربية الطويلة ان تكرر كالبغاء ما قالتها صحف واذاعات موسكو : بنود سرية ..
اتفاق من وراء ظهر العرب .. مؤامرة ضد العرب

كل ذلك يجب أن نحقق فيه .. كل ذلك يجب أن ندرسه وأن يعرف العرب جميعا من
البرئ ومن المتهم ؟ وان كنت أرى ان احدا منهم ليس بريئا من دم الشعب الفلسطيني
- بما فى ذلك الفلسطينيون أنفسهم . سؤال ؟ الا ترى أن من الادوار التي كان يجب
الاخوة العرب أن يضلوعوا بها أو يلعبوها ان يكون لهم رأى فى قرار الحرب
المصري وقرار السلام ايضا .. فقد أعلن بعض الزعماء العرب أن الرئيس السادات
لم يستشرهم .. أو لم يعرض عليهم ما كان قد قرره .. وأنهم لذلك أحسوا أن دورهم
متواضع جدا أو وضيع وهو أن يدعموا مصر في قراراتها التي لا يعلمون عنا شيئا
.. ألا ترى لهم بعض العذر في ذلك ؟ الرئيس : قرأت ان الامير فهد يقول أن
السادات كان عندنا فى الرياض ولم يطلعنا على أنه قد نوي السفر الى القدس .. وهذا
صحيح .. ولكن لماذا ؟

لقد قابلت قبل ذلك شريكى حافظ الاسد واطلعتة على ذلك .. تماما كما أطلعتة علي
قرار الحرب .. وقلت له : سوف ادخل المعركة .. ولا أريد أن أخرجك .. فانت حر
ولكن رأيت أن تكون على علم بما قررت . وقد اسعدنى ان حافظ الاسد قد وافق
على ذلك هو التضامن وعندما مررت على الملك فيصل أطلعتة على قرار الحرب
ولم يشأ أن يسألنى الملك فيصل عن موعد الحرب وكل ما تمناه أن تطول الحرب
بعض الوقت لكى نتمكن من اتخاذ موقف عربى .. وقطع فيصل البترول وكان يكفي
جدا لو انه قطع ٢٠% من البترول ليحدث نفس الاثر المطلوب فلا هو سألنى عن
موعد الحرب ولا عن خططها ولا انا سألتة عن الذى سوف يفعله او الذى سوف
يقرره لا هو اخرجني ولا انا ايضا

ونفس الشئ مع الامير فهد .. فلو قلت له في نيتى ان اسافر الى القدس لا يدني سرا
وانكرنى علنا .. أو لسكت عن لا ونعم .. فانا قد حرصت على ان اجنبه الحرج

وتحملت وحدي مسؤولية الفشل والنجاح لان من المقدر لي أن احارب وأن امضى في الحرب وان احمد ثمارها والا اتوقف عن البحث عن سبيل للسلام فى السياسة حياتى ولم يكن ترفا فى يوم من الايام فلم يكن في حياتى ترف وقد بدأت حياتى وراء القضبان احارب الاحتلال البريطاني وسوف احارب الاحتلال وسوف اعمل ما حييت من اجل السلام على ارضنا والارض العربية .. والحرب ليست وليمة ولا السلام والدخول ليس بدعوة رسمية .. انما المعركة ساحة مفتوحة وعلى كل انسان يحمل سلاحه ويحارب

وأنا لم اطلب الى السعودية ان تخبرني ان كانت سترفع اسعار البترول مرة بعد مرة .. ولا طالبت ان اشارك في آلوف الملايين التي تكدست عنها بسبب ضحايانا في حرب اكتوبر فليبارك لها الله فيما اعطاها وليبارك لنا فيما اعطانا

فليس قليلا ما تملكه مصر من شعب وقدرات وخبرات وارض ومستقبل .. فلا نحن حاقدون على احد ولا نحن جاحدون لفضل احد علينا .. ان كان له فضل .. ولما جائنى السفير السوفيتى اكثر من مرة يؤكد ان سوريا طلبت من القيادة السوفيتية ان توقف اطلاق النار أيقنت ان قدر مصر ان تحارب وحدها واحسست وقلت ذلك لمن حولي انني مثل تشرشل عندما تخلى عن بيير بيتان رئيس فرنسا قبل الهدنة سنة ١٩٤٠ . أليس عجبا ان أؤكد لحافظ الاسد قبل المعركة اننى سوف اخوضها وحدي وانني لا اريد أن أورطه فى ذلك ولكنه اصصر على القتال فلما بدا القتال اصصر على وقفه لماذا ؟

حافظ الاسد اعترف لي بان الروس اكدوا له ان الحرب اذا بدأت فسوف اغرق انا وجنودى في قناة السويس ولذلك يجب ان يدخر حافظ الاسد قوته ليصبح قادرا على الزعامة العربية أما المعانى التي دارت في رأسى لحظة سمعت ذلك منه ، فلا استطيع ان اصفها هل هي المرارة هل هي الحسرة هي الاسي علينا وعلى مصير الامة العربية .. هل هو العار القومي الذى هو مزيج من الجهل والخيانة اليس بين

العرب رجل رشيد هل عقت الامة العربية ان تلد الا السنة طويلة انحدرت بالحوار العربي لدرك من السفالة لاقرار له ؟ لا أعرف كيف يوصف الفكر العربي الذي صدر عن حلف بغداد الجديد هل هو تهتك سياسى . انني انزه لسانى عن مثل هذه الالفاظ النابيه التي لا تليق بى أو بنا ولكن لا بد ان نواجه انفسنا بما نكره بالحقيقة التي عانينا كثيرا من اخفائها والتكر لها والتستر عليها

ان العالم كله قد أدان لينين عندما وصف المشاعر الانسانية بانها مثل زجاجة ماء اراد ان يقول انها شئ تافه ولكن يبدو ان اكثر الناس عداوة للينين والماركسية يرون نفس الرأى وهم لا يشعرون فهم يتوهمون أن جرح كبرياء مصر وتهديد مصر في اقواتها والتعالى أو التطاول علينا لا يهز مشاعرنا ولا يؤلمها انهم علي خطأ كبير

يؤسفني ان اقول أن العرب لم يتغيروا انما تأخروا وان الذى تغير هو مصر فقد كنا وما نزال اكثر حضارة وتقدما وقد صغروا جميعا في عيوننا لاننا نحن الذين كبرنا ونحن الذين ننظر اليهم من فوق .. وبالمناسبة اذكر نكته سمعتها من زعيم سياسى كبير قال لى: أن قزما غنيا دميما تزوج ملكة جمال وسألوها : كيف تتزوجين مثل هذا الرجل ألم تجدى من هو خير منه شبابا وجمالا قالت ملكة الجمال ولكنكم لم تروه كان يبدو عملاقا عندما يقف فوق امواله ؟

انهم يبدون عمالقة اذا وقفوا فوق اموالهم ولكنهم فى الحقيقة اقزام وهذه هى مشكلة اخري لا حيلة لمصر فيها ما ذنبنا اذا كانت وسوف تظل مصر عملاقة بما لها من تاريخ طويل وكفاح مرير وانجازات دولية عظيمة وبدا الاخرون قصارا يشترون اطرافا صناعية ذهبية لكى يبدد اكثر شبابا وطولا وعرضا انها شعوب بلا قضايا او ان كانت لهن قضية فهى أين وكيف ومتي وينفقون الوف الملايين ولكن مصر لها قضايا طاحنة وما يعانيه الشعب ليس وليد اليوم ولا فترة ولايتى لقد بدأ قبل ذلك .. واستحكم الخناق والغلاء والناس من حقهم أن يجدوا ما يحتاجون اليه ومن حقهم أن يطالبوا الضرورى ليجدوه وأن يطالبوا الكمالي ايضا .. وان يروا العدل شاملا ..

والقدوة الحسنة في كل موقع وكما قلت واقول دائما سواء كان هذا العناء قد ولد في
عهدي أو في عهد عبد الناصر وسواء كنت اعلم كل التفاصيل او بعضها فاننا مسئول
عن ذلك .. مسئول عن تشخيص الداء ، وعن البحث عن العلاج

ومن اجل رفع العناء عن الشعب سعينا من اجل السلام فالحرب فادحة الثمن ونحن لم
نختار الحرب من اجل ان يجوع الشعب ويمرض ويتراحم بالعشرات في الاتوبيسات
والمستشفيات والمدارس والغرف الضيقة .. انما الحرب قدر ولذلك خطونا الى
السلام تخفيفا عن الناس .. وتيسيرا عليهم وكما اننا لم نحقق السلام الكامل والحل
الشامل فكذلك لم نخفف بعد ويلات الناس واذا كانت السياسة ترفا لا يطيقه الجائع
فهو معذور ولكن كيف لنا أن نفاضل بين الحرب والسلام وبين الاقتصاد والسياسة

ولا بد ان نضع ايدينا معا علي مواطن الالم في شعبنا ولا بد ان نوقف جنون الاسعار
وجشع التجار فقد عانينا كثيرا من انفسنا بالضرورة من مقومات الحياة الكريمة